البيتكوين أملنا الوحيد في فصل الأموال عن الدولة

في عالم تبدو فيه هياكل السلطة متشابكة إلى ما لا نهاية، تقدم البيتكوين مسارًا بديلًا

Jack Kriesel

A freshman studying economics at Duke University and is passionate about the moral and political implications of Bitcoin

أدت المناقشة حول البيتكوين لسنوات إلى تحويلها إلى فقاعة، ولكن الآن من المحتمل أن يدرك غير المؤمنين أن البيتكوين موجودة لتبقى. وما قد لا يدركونه هو أنه تحت قشرة الدجالين والمقامرين والمغامرين هناك حركة تحرز تقدمًا بطيئًا نحو رؤية عظيمة للمستقبل. مستقبل يكون فيه المال وسيلة لمجتمع مزدهر وليس ذراعًا قمعيًا للدولة.

نظرًا لأن احتمالات انهيار البيتكوين على نفسها أصبحت أقل حجمًا كل يوم يمر، بدأ أعداء البيتكوين في التعامل مع ما يعنيه تقدمه المطرد بالنسبة لهم. مع إدراكهم ببطء للثورة التي تلت ذلك، بدأ السياسيون ومحافظو البنوك المركزية في قول الجزء الهادئ بصوت عالٍ من خلال القول بأن عملة البيتكوين تشكل تهديداً.

لمرة واحدة، خصوم البيتكوين محقون في تحليلهم للموضوع. التهديد هو بالضبط ما تمثله عملة البيتكوين: تهديد شرير للعملات الورقية والإكراه الحكومي في كل مكان. بينما اختارت وسائل الإعلام نشر هذه الفكرة على أنها الخوف وعدم اليقين والشك Fear, Uncertainty and Doubt (FUD)، يتبناها عملاء البيتكوين كسبب لوجود البيتكوين بالكامل: وسيلة عملية لفصل المال عن الدولة.

هناك نوعان من الأكاذيب التي قبلها المجتمع بشكل غريب على أنهما حقيقة:

أ) من الطبيعي أن تسيطر الحكومة على المال و

ب) التضخم ضروري.

1| BITCOIN: OUR ONLY HOPE TO SEPARATE MONEY FROM STATE, Bitcoin Magazine, 3 Jul 2021, Link

يجادل الناس لصالح فصل المؤسسات القوية عندما يتعلق الأمر بالكنيسة والدولة، لكنهم لا يطبقون نفس المنطق عند مناقشة المال والدولة. لا يمكن التقليل من تأثير المال على المجتمع لأنه الوسيلة التي يتعامل الناس من خلالها مع القيمة ويتفاعلون مع الاقتصاد. إن وضع هذه المؤسسة القوية في يد الحكومة، وهي مؤسسة أخرى قوية للغاية لها تاريخ من إساءة استخدام السلطة المذكورة، هل هي النتيجة الطبيعية التي نتوصل إليها؟

عندما تُمنح الحكومة سيطرة كاملة على المال، فإن لديها القدرة على الحط من المال كما يراه الحزب الحاكم مناسباً. يدرك الجميع مخاطر التضخم المفرط، ومع ذلك فإن الناس غير متأثرين بقدرة قلة قليلة على توسيع المعروض النقدي بشكل تعسفي. إنهم ليسوا منزعجين فحسب، بل إن الكثيرين يرون أنه من الطبيعي أن يحدد محافظو البنوك المركزية قيمة الأموال التي يستخدمونها لتخزين عملهم الشاق وأن هذا التدخل في المال ضروري لمنع الانهيار الاقتصادي. لم يكن هذا الواقع مفاجئًا بالنظر إلى هيمنة الاقتصاد الكينزي في السياسة والمصارف المركزية والأوساط الأكاديمية (بصفة تخصصي كاقتصادي حالياً في إحدى الجامعات، أشهد هذا بشكل مباشر).

تركز نظرية كينز بأكملها على التدخل الحكومي وتعزيز الطلب لتحفيز النمو الاقتصادي، لذلك من الطبيعي أن يمقتوا شيئًا يحد بشدة من تلك الأهداف. تحفز الأموال السليمة، مثل البيتكوين والذهب، على الادخار والتخطيط للمستقبل الذي يعتبره الكينزيون، من خلال قبولهم الخاص، ضاراً. بالنسبة لهم، فإن تضخيم عرض النقود هو الدافع الضروري للناس لاستنفاد بيض عشهم لصالح إنتاج تفضيل طويل الأمد لا داعي له.

غالبًا ما يشار إلى التضخم على أنه ضريبة خفية، وهو يولد العبودية[1] المالية حيث يخضع المواطنون للسرقة الصامتة لقوتهم الشرائية. يوفر البيتكوين أخيراً فرصة للجماهير لإلغاء الاشتراك في هذا الترتيب أحادي الجانب. مع وجود سياسة نقدية ثابتة وهيكل إجماع لامركزي، لا يوجد خوف من حدوث تغيير تعسفي لقواعد اللعبة ولم يعد بإمكان من هم في السلطة تشكيل العرض النقدي لتلبية غاياتهم.

واحدة من أهم صفات النقود هي قابليتها للنقل عبر المكان والزمان. تعتبر أموال FIAT جيدة لنقل القيمة في جميع أنحاء العالم (على الرغم من أنك تواجه قيوداً مع KYC أو عند نقل مبالغ كبيرة)، إلا

[1] Serfdom: The state of being a serf of feudal laborer

أنه من الرهيب نقل القيمة عبر الوقت حيث من المؤكد أن تفقد بعض القوة الشرائية كل عام من خلال التضخم. على العكس من ذلك، يصعب نقل الذهب بكميات كبيرة أو عبر المسافات ولكنه أثبت مهارته في الاحتفاظ بالقيمة على مدى آلاف السنين.

قبل ظهور البيتكوين، كان الكثيرون ينظرون إلى الذهب على أنه الحل لفصل المال عن الدولة. ومع ذلك، يعد هذا مضللاً لأن الذهب يعتمد بشدة على المؤسسات المركزية. يُطلب من الأمناء حماية أي كميات ذات مغزى من الذهب ويجب الوثوق بالكيانات لإصدار العملات المعدنية أو الأوراق النقدية بطريقة صادقة. لا تتطلب البيتكوين مثل هذه الثقة حيث يمكن لكل فرد استلام الأصول والاحتفاظ بها بأمان.

الذهب صخرة متينة ونادرة ولامعة اخترناها بشكل جماعي لاستخدامها كأموال لآلاف السنين بسبب صحتها وخصائصها الفائقة عند مقارنتها بأشكال أخرى من المال. وبالمثل، فإن عملة البيتكوين لها قيمة لأنها تخدم نفس الغرض الذي يؤديه الذهب كسلعة نقدية يختارها السوق الحرة، ولكن بدون العوائق الملازمة للطبيعة المادية للذهب. ببساطة، عملة البيتكوين هي الذهب من حيث أنها قابلة للقسمة بسهولة، ولها حد أقصى يمكن التحقق منه، وهي عملية للحفظ الذاتي، ومقاومة للمصادرة وغير مصرح بها تمامًا. الانتقاد الصالح الوحيد لعملة البيتكوين فيما يتعلق بالذهب هو أن الذهب قد صمد أمام اختبار الزمن، لكن عملاء البيتكوين على استعداد لتجاوز مرحلة الطفولة النسبية للبيتكوين والمراهنة على أن تأثيرات الشبكة المتزايدة باستمرار ستسمح لها بفعل الشيء نفسه.

تعتبر البيتكوين قوية بشكل لا يصدق من حيث أنها واحدة من الأصول القليلة لحاملها الحقيقي. عمليا جميع أشكال الملكية الأخرى التي تمتلكها هي ملكك فقط لأن بعض السلطات المركزية الحكومية تعتبرها كذلك. حقوق الملكية القوية ضرورية لازدهار المجتمع. يمكن الوثوق عمومًا في أن هذه الحقوق سيتم احترامها ودعمها في الديمقراطيات المستقرة. ومع ذلك، لا يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة لمعظم سكان العالم. في البلدان ذات الأنظمة الرسمية أو حيث سيادة القانون لا تعني شيئًا، فإن الملكية الخاصة هي رفاهية ممنوحة لعدد قليل من الناس؛ بحيث قد يكمن الحل في البيتكوين. يمكن تجميد الحسابات المصرفية لشخص ما، وسرقة ممتلكاته، واستعادة منزله، ولكن طالما أنهم يتذكرون العبارة الأولية الخاصة بهم، فإن عملات البيتكوين الخاصة بهم ستظل مخزنة في الفضاء الإلكتروني، وتكون جاهزة للمطالبة بها.

في الولايات المتحدة، يمكن أن تكون فكرة الملكية الحقيقية بمثابة بوليصة تأمين أو حتى استخدامها كبيان سياسي. توجد عملة البيتكوين منفصلة تمامًا عن النظام المالي الحالي الذي يعمل تحت النظرة الثابتة للدولة. إن إزالة ثروتك من نظام تحت سيطرتهم إلى نظام خارج نطاق اختصاصهم يحد بشدة من قدرة الدولة على الإكراه. من خلال حيازة الأصول التي لا تستطيع الدولة مصادرتها أو تجميدها، يكتسب الفرد قدرًا كبيرًا من النفوذ على أولئك الذين يرغبون في إعاقة حرياتهم المدنية.

لقد دخلت رواية البيتكوين كمخزن للقيمة بنجاح الخطاب السائد. يركز العديد من المدافعين عن البيتكوين، ولا سيما مايكل سايلور، عروضهم على كيفية جعل جدول التوريد الثابت لعملة البيتكوين وخصائصها المقاومة للنوبات، المتجر البارز للقيمة. هذه رواية أقل خطورة بكثير مما يمكن أن يرويه الآخرون. إن التبشير بالبيتكوين كعملة مستقبلية للأرض يلفت الأنظار على الفور، لذا فإن طرح الفكرة الأكثر قبولا عن عملة البيتكوين هي "الذهب الرقمي" يعد بمثابة حصان طروادة مثالي.

مع استمرار هذا السرد، سيتدفق المزيد من رأس المال والأفراد على عملة البيتكوين بحثًا عن متجر ذي قيمة وسط مخاوف تضخمية، والتي، دون علمهم، تبدأ عملية تداول العملات الرقمية المفرطة. قريبًا، مع زيادة تطوير واعتماد شبكة Lightning Network، ستحقق عملة البيتكوين شوطًا نحو أن تصبح وسيلة تداول قابلة للتطوير. بعد أن تثبت أنها كافية في هذا الصدد، سوف تسرق عملة البيتكوين الجودة النهائية القابلة للاسترداد من الأموال FIAT: وضعها كوحدة حساب ملائمة. ضع في اعتبارك أن هذه العملية قد تستغرق عقوداً لتلعب دورها، حيث إن تمهيد عملة بدون قادة لتبنيها عالميًا هي مهمة جريئة للغاية. ومع ذلك، فإن عملات البيتكوين لديها تفضيل منخفض إلى حد ما في الوقت المناسب وليس لديها أي مشاكل مع كونها الوكلاء الصبور لهذا المشروع طويل الأجل.

على الرغم من أن البعض يأتي من نوايا خيرة أو سوء فهم، فإن الخوف وعدم اليقين والشك FUD ضد البيتكوين لم يكن أبداً يتعلق بحماية البيئة أو منع برامج الفدية أو إيقاف المجرمين. وقد تم اختياره من قبل الدولتين، وهو الآن وعاء لتقييد الحرية الفردية وإبقاء الناس راسخين في أنظمة الإرث القسري التي توفر قوتهم. إذا كنت تريد في أي وقت أن ترى شراكة حقيقية بين الحزبين في الحكومة، فما عليك سوى البدء في العبث بالنظام النقدي. عندما شخصين على طرفي نقيض مثل إليزابيث وارن و دونالد ترامب يشتركان في نفس الموقف من البيتكوين، من الواضح أن السيادة النقدية ليست قضية اليسار مقابل

اليمين، ولكنها قضية تتعلق بالسلطة فقط. حتى السياسيون أصحاب النوايا النبيلة يصبحون عبيداً لإغراء استخدام أموال الآخرين لتحقيق أهدافهم الخاصة. البيتكوين يصلح هذا.

الآن، لا تتوقع أن تتخلى الحكومات عن ممتلكاتها الثمينة دون خوض معركة. إذا كان التاريخ والتدقيق التنظيمي الأخير يمثلان أي مؤشر، فإن حظر البيتكوين أمر لا مفر منه بمجرد اقتراب الهجرة الجماعية من العملات الورقية. على عكس تجريم الذهب في الولايات المتحدة في أعقاب الكساد الكبير، فإن محاولة حظر البيتكوين بنجاح مهمة شبه ميؤوس منها.

في حين أنه لا يوجد شيء يمكن أن تفعله الدول لتقييد الشبكة نفسها، بصرف النظر عن إغلاق الإنترنت العالمي بالكامل، فإن ما يمكنهم فعله هو تدمير الأموال FIAT داخل وخارج المنحدرات. سيؤدي القيام بذلك بالتأكيد إلى إضعاف سعر البيتكوين، ولكنه لن ينجح إلا إذا أظهرت كل دولة جبهة موحدة. إن فكرة عمل روسيا والصين وكوريا الشمالية والولايات المتحدة معًا لحظر عملات البيتكوين من كل الأشياء ليست أكثر من كونها مثيرة للضحك.

بدون حظر موحد تمامًا، سيستفيد متعاملو البيتكوين ببساطة من التحكيم القضائي بالانتقال إلى الدول (أو الولايات الأمريكية) التي تنشئ ملاذات آمنة لعملة البيتكوين. سيتم تحفيز الدول على إنشاء تلك الملاذات الآمنة من أجل جذب ثروة واستثمار عملات البيتكوين إلى اقتصاداتها المحلية. ومن المفارقات، أن كسر اتصال البيتكوين بالنظام المالي القديم من المرجح أن يجبر عملات البيتكوين على ترك العملات الورقية إلى الأبد.

لقد طال انتظار ثورة انتقامية لإزالة سيطرة الدولة على حيازتها الثمينة واستعادة الأموال السليمة التي اختارها السوق. الجواب ليس في تشحيم عجلات السياسة لإعادة المعيار الذهبي الذي، على الرغم من أنه ربما يكون في مصلحتهم الفضلى، يعتقد الناخبون إما أنه عفا عليه الزمن أو ببساطة لا يهتمون به. ناهيك عن كيف سيحجم السياسيون على جانبي الممر عن التخلي عن السيطرة على طابعة النقود التي تساعد بسهولة في تمويل أجنداتهم. بدلاً من ذلك، كما توقع ف. حايك بصدق قبل ٣٧ عامًا في إشارة إلى نزع الجنسية عن المال، "كل ما يمكننا القيام به هو بطريقة ماكرة ملتوية تقديم شيء لا يمكنهم إيقافه".

يجب أن تظل حركة فصل الأموال عن الدولة دائمًا طوعية تمامًا. لا يجب إجبار أي شخص على المشاركة فيها، وهذا هو سبب قلق بعض جوانب قانون البيتكوين الجديد في السلفادور. إذا انتهى القانون بمعاملة

البيتكوين كعملة والقضاء على مكاسب رأس المال، فيمكن اعتبار هذا فوزًا للحرية. لكنها لا تتوقف عند هذا الحد. بدلاً من ذلك، تتطلب المادة ٧ من التجار قبول البيتكوين. الآن، لدى التجار خيار استبدال البيتكوين على الفور بالدولار من خلال صندوق حكومي بقيمة ١٥٠ مليون دولار، لكن هذا صندوق يموله دافعو الضرائب السلفادوريون الذين لا ينبغي إجبارهم على تحمل وطأة تقلبات البيتكوين. يبقى أن نرى ما إذا كانت المادة ٧ ستُنفذ بصرامة أم لا، ولكن مجرد كلام يثير القلق. في اللحظة التي ننحدر فيها إلى مستوى الكيانات التي نحاول استبدالها من أجل زيادة التبني، نفقد أي تفوق أخلاقي محتمل. لا تخطئ، فإن الدولة التي تتبنى عملة البيتكوين للمساعدة في إنهاء اعتمادها على الدولار الأمريكي هي خطوة كبيرة إلى الأمام. ما يعنيه هذا، مع ذلك، هو أن المزيد من الأنظار ستكون على البيتكوين وسوف ينتظر FUDsters بفارغ الصبر إذا ساءت الأمور قليلاً. لذلك، يجب أن يظل عاملو البيتكوين يقظين وأن يظلوا ينتقدون أنفسهم تمامًا كما هو الحال بالنسبة لأولئك الذين يتطلعون إلى مهاجمة البيتكوين إذا كنا نرغب في الحفاظ على روح البيتكوين.

لا شيء أقوى من فكرة حان وقتها. يمكن أن توفر البيتكوين الملكية والأمل والسيادة الذاتية لمليارات الأشخاص. المال هو بناء اجتماعي بحت مما يعني أن كل واحد منا لديه صوت فيما نعتبره ذا قيمة ونختار التعامل معه. لا تنخدع بالاعتقاد بأن المال يجب أن يكون ظاهرة من أعلى إلى أسفل يمنحها لنا أسيادنا.

اعتاد أصحاب البيتكوين على أن يكونوا مجبرين على الدفاع عن موقعهم، لذلك في المرة القادمة التي يسألك فيها أحد الأصدقاء أو الأصدقاء عن البيتكوين، اطرح عليهم سؤالاً بدلاً من ذلك. اسأل: لماذا، خلال هذه الثورة النقدية التاريخية، اخترت جانب السرقة والإكراه والرقابة عندما يكون البديل أمامنا بوضوح؟

إذا لم يتم قبول هذا الاقتراح الخاص بنقود رقمية بالكامل يتحكم فيها أحد من قبل الجميع على الفور، فلن يكون هذا بمثابة ثورة. وبسبب مدى جذرية وطموح البيتكوين بالتحديد، يجب علينا تنفيذ هذا المشروع كمجتمع. ماذا يقول عنا إذا كنا غير مستعدين للشروع في ما هو بالتأكيد جهد خارق، قد لا نرى نجاحه في عصرنا؟ مجتمعنا في أفضل حالاته عندما نبني للمستقبل. الآن لدينا أداة لبناء واحدة أكثر حرية معًا.